

محاضرة بعنوان :) وقفات مع سيرة الإمام الترمذي - رحمه الله(

لفضيلة الشيخ د. محمد هشام طاهري

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الاولين والآخرين واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن سار على نهجه - [00:00:13](#)

واقترفى اثره الى يوم الدين وبعد فان الحديث عن سير الائمة الاعلام والعلماء الربانيين من الامور العظيمة التي تضيء لنا طريق للسير الى الله عز وجل فان الذين جعلهم الله تبارك وتعالى ائمة في الدين - [00:00:32](#)

ما وصلوا الى درجة الامامة الا بالصبر واليقين كما قال رب العزة جل وعلا في محكم التنزيل وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ومن هؤلاء الائمة الاعلام الامام العلم الحافظ الجهبد ابو عيسى - [00:01:02](#)

محمد بن عيسى ابن سورة ابن موسى ابن الظحاك الترمذي رحمه الله تعالى هذا الامام ولد في ترمذ من بلاد اوزباكستان في سنة تسع ومائتين من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم - [00:01:34](#)

وكان اصغر من البخاري بخمسة عشر عاما مع انه رحمه الله من الاعاجم بلدا ومن الاعاجم نسبا لكنه من فصحاء العرب علما والعربية لغة من اتقنها قيل له عربي وكان رحمه الله - [00:01:56](#)

من نعومة اظفاره محبا للعلم مقبلا عليه وكان ربما ينسب الى الصابوني نسبة الى كونه كان رحمه الله في مقتبل عمره كان يعمل مع بعض اقاربه في صناعة الصابون لكن الله جل وعلا حبب اليه العلم - [00:02:30](#)

وزينه في قلبه فصار رحمه الله منشغلا ملتذا بالعلم لا يلتفت الى مناصب الدنيا الزائلة ولا الى دراهمها ودنانيرها الزائفة وانما كان رحمه الله قنوعا يكتفي بقوت يومه فرحل الترمذي في طلب العلم - [00:03:01](#)

وخرج من ترمذ وهي بلدة قريبة غربية نهر جيحون في مقابل بلخ عاصمة خراسان يومئذ عاصمة العلم وصار يطلب العلم في خراسان فالتقى بشيخ اصحاب الكتب الستة الامام قتيبة ابن سعيد ابن جميل ابن طريف البغلاني ابو رجا الخولاني - [00:03:38](#)

بلدياتي والامام قتيبة يعتبر من اكابر شيوخ البخاري والترمذي ومن اكابر شيوخ مسلم وابي داود وغيرهم ثم انه رحمه الله ما قر له قرار ولا خلد الى النوم والراحة وادعى كما يفعله اليوم الناس - [00:04:18](#)

خرج من خراسان حتى وصل الى هرات والتقى بامام الائمة في زمانه وعلم الاعلام قرين الامام احمد التقى باسحاق بن راهوية الحنظلي الهروي رحمه الله تعالى ثم لما سمع احاديث الخراسانيين والهراريين والنيسابوريين - [00:04:54](#)

خرج الى العراق فورد بغداد والكوفة والبصرة مرات ومرات ولم يرحل الى مصر والشام واكتفى باحاديث العراقيين باكابرهم لا سيما الامام هنادي بن السري ابو السري الزاهد المعروف وكان من ازهد العلماء في زمانه - [00:05:28](#)

فاكتسب الترمذي رحمه الله منه الزهد والورع ثم رحل الى مكة والمدينة واخذ العلم من ائمة الزمان في الحجازين ثم رجع رحمه الله بعد رحلة طويلة الى بلده ترمذ وقد صار له شيوخ - [00:06:11](#)

يشار اليهم بالبنان ومع الاسف الشديد نجد الناس اليوم يقولون عن فلان شيخ ولا يعرفون من تلاميذه ولا من شيوخه وكان من سبق لا يقال له شيخ ولا عالم الا ان يكون له شيوخ في العلم - [00:06:38](#)

اما اليوم اذا صار احد الناس يعرف يتواصل مع الناس عن طريق الوسائل الاتصال وصار له جمهور يقولون عنه الناس شيخ وهذه

مصيبة المصائب اخذ الترمذي عن جمهرة من العلماء في زمانه - 00:07:03

غير ما ذكرنا منهم الامام الجيهذ علم الاعلام امام المحدثين امير المؤمنين في الحديث ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري وكان البخاري رحمه الله يحب الترمذي حبا جما وكان الترمذي يحبه حبا جما - 00:07:29

واخذ ايضا من محمود بن غيلان واسماعيل ابن موسى الفزاري وشيخ الاسلام في زمانه احمد بن منيع وابو مصعب الزهري راوية الموطأ موطأ الامام مالك وسمع من خلق كثير يتجلى ذلك لمن قرأ كتاب الامام الترمذي السنن - 00:07:58

اما تلاميذ الترمذي فهم كثر ايضا من اشهرهم ابو بكر احمد بن اسماعيل السمرقندي ومنهم ابو حامد احمد بن عبدالله بن داود المروزي واحمد بن يوسف النسفي وغيرهم كثيرون كان الامام الترمذي رحمه الله - 00:08:32

جبلا في الحفظ كيف لا وكان قوته كسب يده لا ينشغل بما فات ولا بما لم ياتي مما هو ات وانما كان همه كيف يحصل العلم فكان ذهنه وقادا وللعلم منقادة - 00:09:03

قال الترمذي رحمه الله واسمعوا الى هذه القصة الغريبة قال كنت في طريق مكة فكتبت جزئين من حديث شيخ لي فوجدته بعد ما كتب الجزئين من احاديث شيخ له وجد الشيخ - 00:09:31

قال فسألته عن هذين الجزئين الذين كتبهما الترمذي وانا اظن ان الجزئين معي فسألته فاجابني فاذا معي جزءان بياض الجزء اللي هو كتبه ما هو موجود معه ربما سقط ربما نسيه - 00:09:57

بدال الجزئين اللي كان كتبهما عن الشيخ معه جزءان من الاوراق او من الكاغذ بياض فنظر الشيخ واذا بالجزئين بياض الشيخ يحدث وهو كأنه يتابع الشيخ فغضب الشيخ عليه غضبا شديدا - 00:10:22

فقال اما تستحي مني تضحك علي قال الترمذي وكان صادق اللهجة فاعلمته بامري ولم اغب عليه فاعلمته بامري فقلت له والله اني لاحفظه كله فلم يصدقني قال استظهرت قبل ان تجيء - 00:10:44

قال انت تحفظ كل ما انا رويته؟ قال نعم قال لا انت اكيد حفظته قبل ما تجي. قال له لا كتبته مرة واحدة فحفظته فما صدقه الشيخ فقال له الترمذي حدثني بغير ما حدثتني به او لا - 00:11:15

وانا اعينه عليك دون ان اكتب شيئا قال الترمذي فحدثني باربعين حديثا سرد في مجلس واحد ثم قال هاتي رد هذه الاحاديث اذا كنت حافظا تحفظ من اول مرة قال فاعدتها عليه - 00:11:36

ما اخطأت في حرف واحد من مرة واحدة تدرك ان الله خلقهم للحديث خلقهم لحفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هنا ندرك لماذا العلماء اثنوا على هذا الامام - 00:12:03

بقوة حفظه وعظيم زهده وجلالة قدره وعلو كعبه في الفقه وفي الحديث رواية ودراية قال الامام ابن حبان رحمه الله تعالى البستي صاحب الصحيح قال كان ابو عيسى ممن جمع وصنف - 00:12:28

وحفظ وذاكر كان الترمذي يذاكر الجهابذة مثل البخاري وقال ابو سعد الادريسي رحمه الله الترمذي احد الائمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع اللي هو مشهور عندنا بسنن الترمذي - 00:12:56

صنف كتاب الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن كان يضرب به المثل في الحفظ وانا اقول كان يضرب به المثل في الحفظ ويضرب به المثل في الزهد والورع كان عفيف اللسان - 00:13:23

لا يذكر احدا بسوء ابدا وما اغتاب انسانا قط قال الحاكم رحمه الله تعالى ابو عبدالله سمعت عمر بن علك يقول مات البخاري فلم يخلف بخراسان مثل ابي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد - 00:13:50

بكي الترمذي حتى عمي من شدة البكاء وكان رقيق القلب اذا قرأ القرآن بكى وكان رقيق القلب اذا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر بكى كان رقيق القلب اذا قرئ عنده الحديث بكى - 00:14:20

ولهذا قال الحاكم بكى حتى عمي وبقي ضريرا سنين بعد ذلك قال ابن العماد الحنبلي رحمه الله في كتابه شذرات الذهب في اخبار من ذهب الامام الترمذي تلميذ ابي عبدالله البخاري - 00:14:51

ومشاركه فيما يرويه في عدة من مشايخه سمع منه شيخه البخاري وغيره وهذه والله منقبة البخاري يروي عن تلميذه الترمذي مع ان بينهما اكثر من خمسة عشر عاما وكان مبرزاً على الاقران اية في الحفظ والاتقان - [00:15:14](#)

وقال العلامة ابن خليكان رحمه الله في وفيات الاعيان الترمذي الحافظ المشهور احد الائمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن وبه كان يظرب المثل - [00:15:41](#)

وهو تلميذ ابي عبدالله محمد ابن اسماعيل البخاري وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة ابن سعيد وعلي ابن حجر الاياي السعدي وابن بشار اي محمد بن بندار العبدي البغدادي الملقب ببندار وغيره - [00:16:05](#)

وقال الامام الحافظ السمعاني رحمه الله في الانساب الترمذي احد الائمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن وكان يظرب به المثل في الحفظ والظبط - [00:16:28](#)

تلميذ لابي عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري وشاركه في شيوخه وقال ابن الاثير رحمه الله في الكامل في التاريخ كان الترمذي اماما حافظا له تصانيف حسنة منها الجامع الكبير في الحديث - [00:16:54](#)

وهو احسن الكتب وقال شيخ الاسلام اسماعيل الهروي رحمه الله جامع الترمذي انفع من كتاب البخاري ومسلم لماذا يقول شيخ الاسلام في زمانه هذا الكلام يقول رحمه الله الهروي جامع الترمذي انفع من كتاب البخاري ومسلم - [00:17:15](#)

لانهما لا يقف على الفائدة منهما الا المتبحر العالم يعني فهم استنباط البخاري عميق ودقيق لا يدركه الا العالم ثم قال والجامع يصل الى فائده كل احد فالسنن الترمذي كتاب سهل يسير ميسر - [00:17:45](#)

وقال الحافظ ابو يعلى القزويني محمد بن عيسى بن سورة الحافظ متفق عليه اي على جلالته ومكانته له كتاب في السنن وكلام في الجرح والتعديل روى عنه ابن محبوب والاجلاء - [00:18:15](#)

وهو مشهور بالامانة والعلم قال الامام الحافظ ابو الفدا اسماعيل ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية قال الترمذي احد ائمة الحديث في زمانه وله المصنفات المشهورة منها الجامع والشمال واسماء الصحابة - [00:18:38](#)

وغير ذلك وكتاب الجامع احد الكتب الستة التي يرجع اليها العلماء ولو لم يكن عندنا الا شهادة البخاري لكان كافيا. قال الترمذي رحمه الله قال لي محمد ابن اسماعيل البخاري - [00:19:05](#)

رحمه الله ما انتفعت بك اكثر ممن انتفعت ما انتفعت بك اكثر مما انتفعت يعني انت وهذه شهادة عظيمة من مثل عالم تحرير خبير متقن بصير وهو الامام البخاري خلف الامام الترمذي مؤلفات كثيرة - [00:19:28](#)

اولا الجامع المعروف اليوم بسنن الترمذي وسيأتي الحديث عنه ثانيا الشمال المحمدية وهو من اعظم الكتب التي جمعت في بيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم واخلاقه في بيان خلق النبي صلى الله عليه وسلم وكيفية خلقته. صلوات ربي وسلامه عليه - [00:19:58](#)

ثالثا من مؤلفاته العظيمة العلل الكبير رابعا العلل الصغير وهو مطبوع مشهور خامسا اسماء الصحابة سادسا الزهد وكتاب التفسير وكتاب التاريخ وكتاب الاسماء والكنى لكن اشهر ما عرف به الترمذي - [00:20:34](#)

الكتابان الاولان الجامع لاحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والشمال المحمدية قال الترمذي رحمه الله لما الف كتاب الجامع صنف هذا الكتاب اي سنن الترمذي وعرضته على علماء الحجاز والعراق - [00:21:06](#)

وخراسان فرضوا به سبحانه الله العظيم هكذا الائمة الاعلام يؤلفون فيعرضون ما الفوا على علماء الزمان ومشايخهم حتى لا ينفردوا بالمقالة وبالمقولة ما هو مثل الناس اليوم يعرفون القراءة والكتابة يؤلفون ويطبعون للناس وينشرونه - [00:21:34](#)

قال الترمذي رحمه الله ومن كان هذا الكتاب يعني سننه في بيته فكأنما في بيته نبي يتكلم وهذا الكلام صحيح فان الترمذي ما جمع في جامعه الا حديث النبي صلى الله عليه وسلم - [00:22:04](#)

وقال رحمه الله مادحا كتابه ما اخرجت في كتابي هذا الا حديثا قد عمل به بعض الفقهاء وان لم يعمل به اخرون سوى حديثين وقيل بل ثلاثة احاديث حديث فان شرب في الرابعة فاقتلوه - [00:22:28](#)

وحديث جمع صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء في المدينة من غير خوف ولا سفر ولا مطر وقال
عبدالرحيم بن عبدالخالق رحمه الله كما في سير اعلام النبلاء - [00:22:56](#)
جامع الترمذي على اربعة اقسام قسم مقطوع بصحته وهو ما كان في الصحيحين او في احدهما وقسم على شرط ابي داود
والنسائي فهذا صحيح ايضا وقسم اخرجه للضدية وابانا عن علته - [00:23:19](#)
لماذا اخرجه ليبين ان الخصم يستدل به وهو ضعيف وقسم رابع ابان عنه اي بين ضعفه وبين انه ليس بصحيح اذا احاديث الترمذي
القسم الاكبر والاعظم منه موجود في الصحيحين او في احدهما - [00:23:49](#)
القسم الثاني موجود في ابي داود والنسائي. وعلى شرطهما القسم الثالث ليس على شرط ابي داود والنسائي لكنه صحيح القسم
الرابع ضعيف بين ضعفه الترمذي نفسه قال الحافظ الذهبي رحمه الله في جامع الترمذي علم نافع - [00:24:14](#)
وفوائد غزيرة وقد اخبرني والذي رحمه الله ان العلماء في زمان شيوخه كانوا يقرأون للناس جامع الترمذي كما يقرأون لهم القرآن
قال الحافظ الذهبي جامع الترمذي في جامع الترمذي علم نافع - [00:24:39](#)
وفوائد غزيرة ورؤوس المسائل وهو احد اصول الاسلام لان اصول الاسلام في الحديث كما قال العلماء ستة صحيح البخاري ومسلم
وسنن ابي داود والترمذي وسنن ابن ماجة ومسند الامام احمد - [00:25:09](#)
والموطأ داخل في هذه الكتب الستة قال العلامة احمد شاكر رحمه الله كتاب الترمذي يمتاز بثلاثة امور لا تجدها في شيء من كتب
السنة الاصول الستة او غيرها يعني جامع الترمذي - [00:25:37](#)
يمتاز عن الكتب الاخرى في الحديث بثلاثة امور الاول ان يروي الترمذي حديث الباب ثم يذكر اسماء الصحابة الذين رويت عنهم
احاديث فيه سواء كانت بمعنى الحديث الذي رواه ام بمعنى اخر - [00:26:02](#)
ام بما يخالفه ام باشارة اليه ولو من بعيد وهذا اصعب ما في الكتاب على من يريد شرحه وخاصة في هذه العصور وقد عدت بلاد
الاسلام نبوغ حفاظ الحديث هذا كلام ايش؟ العلامة احمد شاكر - [00:26:25](#)
الذين كانوا مفاخر العصور السالفة فمن حاول استيفاء هذا وتخريج كل حديث اشار اليه الترمذي اعجزه وفاته شيء كثير الحقيقة هذا
هذه الميزة التي امتاز بها الترمذي يدل على عظيم سعة علم الترمذي - [00:26:46](#)
فهو يخرج الحديث ثم يقول وقد رواه من الصحابة فلان وفلان وفلان كيف عرف عنده علم واحاطة ويقول رواه فلان وفلان
وخالف فيه فلان ثم قال العلامة احمد شاكر القسم الثاني - [00:27:10](#)
قال الترمذي في غالب احيانه يذكر اختلاف الفقهاء واقوالهم في المسائل الفقهية وكثيرا ما يشير الى دلالتهم ويذكر الاحاديث
المتعارضة في المسألة وهذا من مقصد وهذا مقصد من اعلى المقاصد واهمها. اذ هو الغاية الصحيحة - [00:27:34](#)
من علوم الحديث تمييز الصحيح من الضعيف للاستدلال والاحتجاج ثم الاتباع والعمل القسم الثالث او الفائدة التي امتاز بها الترمذي
عن الكتب الاخرى الثالث قال العلامة احمد شاكر يعني يعتني الترمذي كل العناية في كتابه - [00:27:59](#)
بتحليل الحديث في ذكر درجته من الصحة او الضعف ويفصل القول في التعليل والرجال تفصيلا جيدا ولذلك صار كتابه هذا كانه
تطبيق عملي لقواعد علوم الحديث خصوصا علم علم العلل - [00:28:22](#)
خصوصا علم العلل وصار انفع كتاب للعالم والمتعلم وللمستفيد والباحث في علوم الحديث انتهى كتابه رحمه الله وفي سنن الترمذي
اكثر من ثلاثة الاف وتسعمائة حديث اكثر من ثلاثة الاف - [00:28:46](#)
وتسعمائة حديث بلا تكرار وصنف الترمذي كتابه ضمن كتب على الابواب الفقهية كالبخاري والترمذي وابي داود ونحوهما الا انه رحمه
الله في تبويباته سهل المنال يعطيك الفائدة الباب صريحة و - [00:29:14](#)
كتاب الترمذي يعتبر كتابا جامعا تطبيقيا لعلوم الحديث جلس الترمذي رحمه الله حتى وصلا الى السبعين وقد كان يحدث ويعلم
ويصنف حتى وقد عمي في اخر عمره ما ترك التدريس قط - [00:29:45](#)
الا انه كان عظيم العبادة صائم النهار قائم الليل مات ابو عيسى الترمذي الحافظ بتلمذ حيث ولد وآ ذلك في ليلة الاثنين لثلاث عشرة

ليلة مضت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين - 00:30:12

وكان عمره سبعين عاما رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته وجعله الله تبارك وتعالى في عليين والحقنا به غير غير خزايا

ولا نادمين. هذا ما تيسر ذكره عن هذا الامام الجهيد - 00:30:38

وصل اللهم وسلم وبارك وانعم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين. بارك الله فيك - 00:30:58